الفصـــل الســـادس :

.. وتبقى أيـام قليلة ..

ثم السـجن .

* من القـاس من اذا رأى ظالمـا يظلم ، قال مظلوم لا تصرخ قبل ان يقول المظالم لا تظلم .

(سـعد زغلول)

* ويل للشـاكى .. اذا كان الحاكم هو المشكو منه .

(مثل عربى قديم)

هو الانقسام اذن ٠

فبرغم تأكيد بعض قيادات حدتو انهم لم ينقسموا ، ولم يؤسسوا تنظيما موازيا ، الا أنهم قد قاموا بعمل سياسى وتنظيمى وجماهيرى واعلامى موازٍ لعمل المجموعة الاخرى ٠٠ بل ومختلف معها فى النهج وفى التوجه فماذا يمكن أن يسمى هذا ؟

صحيح أن بعض قادة حدتو قد بقى داخل القيادة الحزبية ، وصحيح أن أحدا لم يعلن عن قيام تنظيم جديد ٠٠ الا أن الامر الواقع وهو وجود مركزين مستقلين ، متخاصمين ومتصارعين ٠٠ قد فرض نفسه على الجميع

الأمر الواقع ان « وحدة الارادة » و « سلطة القرار المركزى » و « الموقف الموحد » ٠٠ كل ذلك قد أفتقد ٠٠ فماذا يبقى ؟ ٠

وعلى أية حال ٠٠ فاننا وابتداء من هذه الصفحات سنكف عن الحديث عن الحزب كمنبر موحد الفكر والارادة ، أو حتى موحد من ناحية الشكل ٠٠

وسنتحدث عن مسارين ٠٠ مجموعتين سنرمز للاولى باسم « حدتو » ٠٠ وللاخرى باسم « جماعة الحزب » ٠

ونعود فنقرر أننا لا نقصد بهذه التسميات لا تحيزا ولا تمييزا لفريق على آخر فهى فقط تسمية تستخدم تسهيلا للامر على الباحث ٠٠ وعلى القارىء ٠

* * *

ولنبدأ بمجموعة حدتو ٠٠

لقد قلنا أنهم قد استولوا على أحد جهازى الطباعة ، وأسرعوا بطباعة رسالتين داخليتين الواحدة تلو الاخرى ، ثم توالى اصدار النشرات المستقلة والتى تعبر عن وجهة النظر الصافية لرفاق حدتو ٠٠ أو ان شئنا الدقة ما أستقر على اعلانه كوجهة نظر لهم ٠٠ رغم ما بينهم من اختلافات ٠٠ وخلافات ٠

ولدينا عدة وثائق تستحق الدراسة ٠

وابتداء نقرر ان تاريخ أول نشرة صدرت عن رفاق حدتو يعود الى ١٨ يوليو ١٩٥٨ وهو ما يمكن اعتباره التاريخ الفعلى لصدور نشرات هذا الفريق ٠٠

وابتداء ايضا نشير الى ان كل النشرات قد صدرت باسم « الحزب الشيوعى المصرى » دونما اية اشارة الى كلمة « حدتو » ٠

أما عن تحديد التاريخ فاننا نجد ان النيابة العامة فى ملاحظاتها العامة على محاضر الاطلاع على مضبوطات المتهمين من فريق حدتو تقرر ٠٠ « كما ثبت من الاطلاع على النشرات التى أصدرها الحزب الشيوعى المصرى فريق حدتو اعتبارا من ١٨ ـ ٧ ـ ١٩٥٨ انه كان يعمل على اثارة العمال والفلاحين بنشر أخبار مثيرة عن مشاكلهمويهاجم أجهزة الادارة المحلية وخاصة ادارة المباحث العامة بوزارة الداخلية ـ ويمجد الشيوعيين المحكوم عليهم ٠٠ »(١)

٠٠ وهذه الوثيقة الاولى موقعة من الرفاق الاربعة فاروق ـ عاكف ـ أحمد ـ خليل الذين كان المكتب السياسى للحزب قد أصدر قرارا بايقافهم تمهيدا لطلب استصدار قرار من اللجنة المركزية بفصلهم من الخزب ٠٠

وتقول هذه الوثيقة فى محاولة للمصالحة والتوصل الى اتفاق ٠٠ « نحن نتنازل مؤقتا عن بدء الصراع الفكرى ، وعن اعادة تصحيح النسب فى الهيئات القيادية على اساس قوائم العضوية الفعلية ، وعن انتخاب لجان الاقسام والمناطق ، ونتنازل عن الرد على كافة المهاترات والاكاذيب التى تضمنتها نشرات الحزب الداخلية بخصوص أزمة الحزب ٠٠ ونرى أن الحد الأدنى لصيانة وحدة الحزب هو ان تعود الاوضاع التنظيمية جميعا ، وعلى الفور ، الى ما كانت عليه عند الوحدة »(٢) ٠

فلما تمادت الاغلبية وأصدرت اللجنة المركزية قرار الفصل صدرت الوثيقة الثانية « حقائق الازمة التى تعرض لها حزبنا والتى تهدد بتصفيته تصفية شاملة (٣).وقد صدرت هذه الوثيقة بتاريخ ٢ ـ ٩ ـ ١٩٥٨ ٠

وفى ذات اليوم ، وبذات التاريخ أصدرت المجموعة العدد الاول من مجلة « صوت القاهرة » وتشير النيابة العامة فى محاضر اطلاعها على المضبوطات الى هذا العدد وتقول انه قد تضمن « اثارة لعمال الحديد والصلب وسلاح الصيانة بدعوى انخفاض اجورهم وسوء معاملتهم »(٤) ٠

ثم صدر العدد الثانى من « صوت القاهرة » ونمتلك نسخة كاملة منه ٠٠

فلنطالعه معا ٠٠ باهتمام ٠

٠٠ فى الصفحة الأولى نقرأ تصريحا للرفيق ماوتسى تونج يقول

---

(١) ملف القضية رقم ٩ عسكرية عليا اسنة ١٩٥٩ ـ المرجع السابق ص ١١٧٩

(٢) المرجع السابق ـ الجزء الثانى عشر ـ محضر اطلاع النيابة ـ ص ١١٧٦

(٣) المرجع السابق .

(٤) ملف القضية ٩ عسكرية عليا لسنة ١٩٥٩ ـ المرجع السابق ـ ص ١١٧٩

« ان امريكا بتدخلها فى الصين والشرق الاوسط وضعت الحبل فى عنقها ، وسلمت طرفا منه للصين والطرف الآخر للحرب » ٠

وبرواز عنوانه « اثناء الطبع » يقول « اصدر الرئيس عبد الناصر قانونا خاصا بالاصلاح الزراعى فى سوريا ، كما عدل بعض المواد فى قانون الاصلاح الزراعى فى مصر ٠ وهذا القانون ، وهذه التعديلات انما تمثل ضربة لبقايا الاقطاع فتحية الى البطل الوطنى عبد الناصر » ٠

وفى الصفحة الاولى ايضا نقرأ « علمنا ان هناك محاولات تبذل لاحداث ثغرات فى الاتحاد المصرى العام للعمال ، وقد نشأت هذه المحاولات بسبب الخلافات القائمة الآن داخل الاتحاد القومى ، اذ يريد كل تيار تغليب عناصر معينة على عناصر اخرى ٠٠ ونحن نحذر من خطورة الاستمرار فى اتخاذ مثل هذه الاجراءات من وراء ظهر العمال مما يؤدى الى زيادة سخطها وفقدان ثقتها فى اتحادها وانعزاله عنها »(٥) ٠

أما افتتاحية العدد بعنوانها « التهديد بالحرب ٠٠ » وتقول « لو ان لكل فرد فى هذا العالم صنعة يشغل بها نفسه ، ويطعم بها اولاده ، لما كان لفوستر دالاس وزير خارجية أمريكا وربيب احتكارات البترول غير صنعة واحدة هى التهديد بالحرب ٠ » ٠

وتتحدث الافتتاحية عن التهديدات الامريكية للصين الشعبية واعتداءاتها على مياهها الاقليمية ٠٠ وتقول « ان للقوات الاستعمارية تصوب مدافعها فى المحل الاول ضد حركتين تحريريتين عظيمتين ٠٠ حركة التحرير الصينية وحركة التحرير العربية ٠٠ وليست كل هذه الوقائع الا دليلا على أن الاستعمار وزعماء الاستعمار ٠٠ انما ينشرون ارهابهم فى الأرض ويلوحون بحدوث حرب فى الشرقين الاقصى والاوسط ، أملا فى أن يفرضوا على شعوب هاتين المنطقتين حلولا للمشاكل تتفق مع مصلحة الاستعمار وشركاته وأحلافه » ٠

وأخيرا ٠٠ « ان واجبنا ان نكون على يقظة تامة للخطر المتزايد الذى يهددنا ويهدد الانسانية ، فلتحذر حكومتنا الوطنية ، ولتحذر الجماهير ، ولنتمسك بوحدتنا الوطنية قوية ، ولنفضح اباطيل الضللين ، الذين

---

(٥) صوت القاهرة ـ لسان حال الحزب الشيوعى المصرى ـ تصدرها لجنة منطقة مدينة القاهرة ـ العدد الثانى ـ ٢٧ ـ ٩ ـ ١٩٥٨ ـ مطبوعة بالمطبعة فى شكل كراس متوسط الحجم من ثمانى صفحات ـ وتميز بكتابة عالية فى التبويب والاخراج والطبع . وتتضمن رسوما كاريكاتيرية يبدو من اسلوبها انها بريشة زهدى وان كانت غير موقعة ـ ص ١ (نسخة اصلية) .

اعتقالات سبتمبر ، حيث أعتقل عدد من الرفاق بسبب هتافاتهم فى المؤتمرات الجماهيرية « زى قاسم يا جمال » و « جبهة ، جبهة ، زى العراق » لتزيد من حدة الخلاف حول خط الحزب ٠٠ » ٠

٠٠ وفى هذا المناخ تصور البعض أن الفرصة سانحة ٠٠ فتقرر تضييق القيادة ٠٠ وكالعادة نالت ع٠ف نصيب الاسد ٠٠ فوفق رواية سعد رحمى « أصبحت اللجنة المركزية ١٣ عضوا ٦ ع٠ف (أبو سيف يوسف ـ حلمى يسن ـ فؤاد عبد المنعم شحتو ـ حسن صدقى ـ لويس اسحق ـ محمد بدر) و ٤ موحد (محمود العالم ـ سعد رحمى ـ فخرى لبيب ـ عبد المنعم شتله) و ٣ راية (د٠ فؤاد مرسى ـ اسماعيل صبرى ـ سعد زهران) (٢١)

وكما تدين تدان ٠ كما فعلوا بحدتو ٠٠ فعلوها بالراية ٠

ووفق رواية فخرى لبيب ضم ثلاثة من رفاق الموحد أصواتهم الى الأصوات الستة التى نالتها ع٠ف ٠٠ وانتهى الامر بانهاء اللجنة الدائمة ووزعت المسئوليات كالآتى :

(أبو سيف يوسف) عباس سكرتيرا عام

سكرتارية من خمسة أعضاء تضم السكرتير العام (أبو سيف يوسف) فؤاد مرسى (دعاية) ـ عبد المنعم شتله (تنظيم) فخرى لبيب (عمل جماهيرى) ـ حلمى يسن (مسئول القاهرة) ٠

كما تولى فؤاد شحتو مسئولية بحرى ٠ ولويس اسحق مسئولية الصعيد ـ وسعد رحمى مسئولية الاسكندرية ٠٠ (٢٢)

ونلاحظ ـ كما سبق أن لاحظنا عند التوزيع الاول للمسئوليات ـ ان التوزيع لم يتم على أساس عادل أو عاقل وانما على أساس فرض الامر الواقع ٠٠ أو بالدقة من يملك أغلبية الاصوات يقرر ما يشاء ٠

فالراية خرجت بصفقة المغبون فى كل شىء ٠٠ ثلاثة فقط فى اللجنة المركزية واحد فقط فى السكرتارية ومسئولية واحدة هى الدعاية ، ثم لا علاقة لها بمسئولية المناطق ٠

و ع٠ف٠ وحلفاؤها الجدد أخذوا كل شىء ٠

---

(٢١) رحمى ـ المرجع السابق ٠

(٢٢) لبيب ـ المرجع السابق ٠

والرفيق فريد (محمود العالم) الذى كان عضو اللجنة الدائمة عن الموحد بعد كمال عبد الحليم ، ولانه لم يكن قابلا لان يتحالف مع ع٠ف لم ينل شيئا واصبح عضوا عاديا فى ل٠م ٠٠

وتصور البعض انه انتصر على خصومه التاريخيين ٠

وتصور البعض الآخر انه قد راح ضحية لحسن نواياه ٠٠

والحقيقة انه ما من غالب ولا مغلوب ٠٠

فالخاسر الحقيقى كان الحزب ٠

وما من منتصر سوى الأعداء الطبقيين ٠

يريدون ان يحطموا وحدتنا تحت شعارات براقة ثم لنسارع بتكوين لجان المقاومة الشعبية المسلحة واكمالها حتى تصبح حصونا تستحد فيها الجماهير لمقابلة العدو » ٠

٠٠ والغمز واضح ٠ وكذلك المغزى ٠

ومن الغمز ٠٠ الى الهجوم الصريح ٠٠

فتحت عنوان « عندما يعبث الصبية » ٠٠ « قام عمال شبرا الخيمة بتوزيع كارت بمناسبة اجتماع اللجنة العمالية الدولية لنصرة الجزائر ، وذلك لارساله الى اللجنة اعرابا عن تاييد العمال لدورها وكفاحها ـ وقام برسم الكارت الفنان الوطنى زهدى ٠

وقد سعت «عصابة» فى شبرا الخيمة الى تخريب هذا العمل فكانت تذهب الى العمال ٠٠ وتقول لهم ان زهدى خائن وعميل للاستعمار وعدو للشعب وذلك بقصد منع العمال من ارسال الكارت ٠٠ وقد انكشفت هذه العصابة المتكتلة امام جماهير العمال وفضحت اغراضها التخريبية » ٠

ولعل هذا الخبر بذاته يكفى كى يوضح لنا الكثير عن كيفية انعكاس الخلافات بين الفريقين الى صفوف الجماهير ٠٠ وايضا وتحت عنوان « الاصدقاء والاعداء » نقرأ « عندما تآمر الاستعمار على وطننا العربى ، تآمر فى الوقت نفسه على اقتصادنا ٠٠ مما ادى الى تعطيل العمل فى كثير من مصانع النسيج الصغيرة ٠٠ وقد تمت بفضل كفاح العمال ويقظة الحكومة خطوتان لمواجهة الموقف ٠٠ الاولى تكوين جمعية تعاونية تساعد على اعادة العمل فى المصانع الصغيرة ، وتحصيص سوق الصين الشعبية لتصريف منتجاتها ، والثانية تكوين لجنة من العمال العاطلين ٠٠ وقد نجحت اللجنة فى صرف ٣ جنيهات اعانة لكل عامل متعطل الى ان تبدأ الجمعية التعاونية عملها ٠٠

وفى اجتماع ضم العديد من العمال لبحث تطورات الموقف ، وقف « كبير » من اعداء الوحدة الوطنية (رمز للمجموعة الاخرى) ـ المؤلف) فى شبرا الخيمة وأخذ يلقى على العمال كلمات مسمومة تحدث فيها عن الضغط الذى قام به العمال على الحكومة وعن الموقف الصلب ، وعن انتزاع المكاسب ٠٠ وقد رد عليه زميل عامل وأعلن ان كفاح العمال وصلابتهم عامل أساسى فى الحصول على هذه المكاسب ولكن يجب ألا ننسى ٠٠ موقف الحكومة الوطنية واستجابتها للمطالب ، وان من الخطأ تجاهل هذا الموقف ، بل علينا ان نحييه ونشجعه وندفعه الى الامام ، ففى ذلك تدعيم لوحدتنا الوطنية ولحكومتنا الوطنية وتشجيع لها لحل المشاكل ٠٠ ثم أخذ

بكشف الاغراض السياسية الخفية التى تخفى ورائها كلمة هذا الانقسامى الكبير ·· وقد كان موقف الجماهير رائعا · اذ استنكروا الكلمات المسمومة لهذا الانقسامى » ·

·· وهكذا وصلت الامور ·· حد التصادم والتراشق علنا ·

وفى ذات العدد نقرأ تحت عنوان « فرسان عام ١٩٥٨ » ·· « قالوا يوما أننا عملاء الحكومة ، وأننا ناصريون ، وقد وصمونا بذلك لاننا لا نتشدق كذبا بكلمات الوحدة الوطنية بل نسعى لتحقيقها فى ظل ظروفنا الملموسة ·· ولاننا نرى فى الاتحاد القومى امكانية يمكن ان تنبثق منها وحدة كل القوات الوطنية ·· ولاننا رفضنا النزول بشعار الغاء الأحكام العرفية فى الوقت الذى يزور فيه الرئيس جمال عبد الناصر الاتحاد السوفييتى ، وفى الوقت الذى كان الاستعمار يحاول فيه بكل السبل تخريب هذه الزيارة ·· ولاننا عارضنا الشعارات الاستفزازية التى تهدف الى تعبئة الجماهير ضد حكومة عبد الناصر ولا تقدم حلولا ايجابية ·

قالوا عنا ذلك ·· ثم ما لبثوا أن انزلوا منشورا يمضح تصرفاتهم ، فقد اجتمعوا فى هيئة أسموها المكتب السياسى وكان اجتماعا سادته موجة من الحماس الطاغى ، ثم أصدروا بيانا الى أتباعهم تغنوا فيه بالوحدة الوطنية والحكومة الوطنية ورتلوا الاناشيد لها ·· وأرادوا ان يحكموا علينا ، وكان من الصعب ان يقولوا أننا عملاء الحكومة ·· بعد كلمات التملق التى رصعوها فى بياناتهم ففكروا طويلا ثم أصدروا حكمهم الذى لا يرد وأعلنوا على العالم اننا عملاء الاستعمار ·· » ·

·· ولعل فى هذا ما يكفى لايضاح الصورة ·· ويزيد ·

ولعله من الضرورى ان نشير الى أن العدد قد تضمن دراسة هامة عن عمال الترام ومشاكلهم · وأخرى عن ثورة الجزائر وتطوراتها ·· وكما كبيرا من الاخبار العمالية والنضالية بما يعبر عن وجود وتواصل هام مع مراكز جماهيرية ونقابية مؤثرة ·

وهناك أيضا « صوت الاسكندرية » ·

ونقرأ فى افتتاحيتها ·· « لقد علمتنا التجارب والخبرات الطويلة انه لا انطلاق ولا جماهيرية لحزبنا الا باهتمامنا بمشاكل الطبقة العاملة والجماهير الشعبية ··· وضرورة التعبير عن هذه المشاكل والدفاع عن هذه الفئات وبصفة خاصة ابناء الطبقة العاملة فى مجلاتنا ومطبوعاتنا الحزبية ، ولكن هل كان هذا ممكنا عن طريق مجلة واحدة تصدرها اللجنة المركزية ؟ لقد فشل هذا الاتجاه الذى فرض علينا فى الفترة الاخيرة ·· نعم لقد فشلت

سياسة المركزية فى كل شىء ، وسياسة المركزية المطلقة التى فرضها علينا « التكتل »الذى كان يهدف بسياسة المجلة الواحدة ·· الى تصفية الحزب وانعزاله عن الشعب والعمال ، والى ضمان استمرار الحزب فى دوامة من اليسارية الجوفاء ·· » ·

ثم ·· « من هم المدافعون بشرف وصلابة واخلاص عن العمال والشعب عامة ؟ هل هم من يعيشون فى الابراج العاجية والصالونات ، والمكاتب ، ولم ينزلوا أبدا الى الشارع ؟ هل هم ابناء الاقطاعيين وأولاد الباشوات المعطرين وراكبى السيارات الفاخرة » ·

وأيضا ·· « ومن الاسكندرية نعلن نحن الشيوعيين بالاسكندرية النهاية الحتمية لهذه العصبة وللسياسة الانتهازية موجهين صفعة أخرى بصدور صوت الاسكندرية ، صوتا للسلام والمعركة والتحالف الوطنى »(٦) ·

·· وتحت عنوان « اليسارية فى التطبيق » نقرأ ·· « ولكن هناك البعض ممن يدعون انهم يحملون راية الشيوعية كذبا وخداعا ··· نجد أن خطتهم فى الايام الاخيرة هى اثارة وتعميق الخلافات والمشاكل الداخلية والثانوية بشكل يبرزها ويجعلها فى المقدمة على المعركة الوطنية المحتدمة بيننا وبين الاستعمار · انهم بخطتهم هذه ويساريتهم الجوفاء يخدمون ما يهدف اليه الاستعمار ·· اننا نذكرهم أن العدوان الاستعمارى ما زال واقعا على الشرق الاوسط والقوات الاستعمارية ما زالت تحتل لبنان والاردن · ونذكرهم ان السلام فى خطر ، وان الصين الشعبية فى معركة من أجل تحرير فرموزا » ·

·· ثم دراسة رئيسية بعنوان « الاستعمار يفقد صوابه » تتحدث عن مؤامرات الاستعمار الامريكى فى لبنان والاردن والعراق والشرق الاقصى ··

وتتحدث الدراسة ـ وهى دراسة جيدة ـ عن التهديد الاستعمارى ضد الصين الشعبية وخطورته على السلام العالمى ثم تقول « بهذا الادراك والوعى بحقيقة الموقف تتحدد واجباتنا نحن الشعوب العربية ازاء شعب الصين الصديق فى معركة تحرير فورموزا » ·

---

(٦) صوت الاسكندرية ـ لسان حال الحزب الشيوعى المصرى ـ تصدرها لجنة منطقة مدينة الاسكندرية ـ العدد الاول ـ ١١ أكتوبر ١٩٥٨ ـ نشرة مطبوعة بالمطبعة من أربع صفحات (نسخة أصلية) .

ثم تدعو « كافة الوطنيين وخاصة اتحادات العمال ونقاباتهم وطلاب الجامعات والروابط الشعبية ان يرسلوا برقيات التأييد وقوائم المتطوعين الى سفارة الصين الشعبية » ٠

ثم مقال عن الاتحاد القومى يقول ٠٠ « فى هذه الظروف الصعبة التى تمر بتاريخ العالم يقف العرب صفا واحدا لمجابهة العدوان الاستعمارى ، وتقف حكومتنا الوطنية وعلى رأسها البطل العربى جمال عبد الناصر الى جانب الشعوب المحبة للسلام والحرية ٠ ونقف جميعا شعبا وحكومة فى جبهة ضد مؤامرات الاستعمار ٠٠ وفى هذا الوقت نجد أن العناصر الرجعية والعصابة اليسارية يعملون على تفتيت جبهتنا الوطنية وتخريب اتحادنا القومى منادين بتحطيمه بحجة انه حزب الحكومة ، محاولين بذلك الرئيسى هو اليوم بين كل القوى الوطنية وعلى رأسها حزبنا الشيوعى من اثارة الفرقة بين الشعب وحكومته الوطنية ناسين ، او متناسين أن التناقض ناحية ، وبين الاستعمار من ناحية أخرى ، وليس بيننا وبين حكومتنا الوطنية » ٠٠

ثم ٠٠ « وبرنامج الاتحاد القومى الذى على رأسه ٠٠ للعمل على تصفية الاستعمار وحماية السلام العالمى ، وتدعيم القومية العربية ، ورفع مستوى معيشة شعبنا ، وتدعيم اقتصادنا القومى ، وتجميع كافة القوى الوطنية ضد الاستعمار والرجعية هو بالفعل البرنامج الذى يمكن ان تلتقى حوله كل القوى الوطنية ، وواجب جميع الوطنيين الشرفاء وعلى رأسهم الشيوعيين أن يعبئوا كل قوى الشعب داخل تنظيم الاتحاد القومى ولجانه ٠٠ » ٠

ثم تقدم الدراسة مشروع برنامج عمل للاتحاد القومى بالاسكندرية ٠

٠٠ وهناك كذلك مجلة « صوت الفلاحين » ٠٠ وتحت أيدينا نسخة من العدد الثانى ٠٠

٠٠ وافتتاحيتها مكرسة هى الاخرى للحديث عن التهديد الامريكى للصين الشعبية ، وخطر هذا التهديد على السلام العالمى وتدعو جماهير الفلاحين للتضامن مع شعب الصين ضد الاستعمار ٠٠

واذ نقلب الصفحات هذا العدد نسجل عدة ملاحظات ٠٠ منها انه خال تماما من الهجوم على الفريق الآخر أو حتى الاشارة اليه ٠٠ وانه مليء بالاخبار النضالية والمعارك والتحركات بما يوحى بانتشار حقيقى فى اماكن وقرى عديدة ٠٠

ونلاحظ كذلك انه يشن هجوما شديدا ومتكررا على جهاز مباحث

أمن الدولة .. ويورد بعض الانتقادات على اسلوب تشكيل لجان الاتحاد القومى فى بعض قرى مركزى دكرنس وفارسكور .

.. ونقرأ ولاول مرة فى جريدة سرية تحقيقا صحفيا ممتعا عن « دائرة برسوم مركز السنبلاوين » . ويتحدث التحقيق عن الاقطاعى ودوره فى استغلال الفلاحين وقهرهم وسرقته لحقهم فى مياه الرى ، وكيف انه يتجول فى قرى الدائرة ومسدسه مربوط حول وسطه وكرباجه فى يده ..

وهو .. « يستند الى بعض رجال الادارة والبوليس . وجهات الادارة والبوليس فى قرى الدائرة جهاز متخلف جدا ، ومتعفن الى أقصى حد ، ويساعد الاقطاع فى المنطقة ويحارب الفلاحين » .

ثم .. « واليوم يتحد الفلاحون اكثر من اى وقت مضى لا على نطاق قرية واحدة وانما على نطاق جميع القرى الواقعة فى زمام الدائرة ويشنون كفاحا صلبا ضد الاقطاعيين وبعض رجال البوليس المتعاونين معهم » .

ثم دعوة للحكومة « لسد الثغرات فى قانون الاصلاح الزراعى .. ولتطهير جهاز الادارة من العناصر الفاسدة التى تقف الى جانب الاقطاع ضد الفلاحين »(٧) .

ثم تحيه الى عبد الحميد عنتر شهيد الفلاحين فى كمشيش وعضو الحزب الشيوعى المصرى الذى قاد نضال الفلاحين فى كمشيش ضد طغيان عائلة الفقى ،واسه تشهد فى ١٩ يوليو ١٩٥٧ فى معركة فلاحية ضد عائلة الفقى الاقطاعية ..

وتحقيق صحفى آخر يتضمن دراسة ميدانية لتجربة الائتمان التعاونى فى شبين وعنوان التحقيق « نحو ريف جديد » وهو دراسة انتقادية لتجربة الائتمان الزراعى تقول فى ختامها .. « اننا نرى ان نظام الائتمان التعاونى هو دفعة قوية بالريف الى الامام .. وفى نفس الوقت نضع تلك النواقص لكى تعمل الحكومة وبصفة اساسية جماهير الفلاحين والتعاونيين على تغييرها .. وفى المقالا تالقادمة سنوضح الطريق لبناء قرى تعاونية قوية فى خدمة جماهير الفلاحين » .

.. ولست املك ان انتقل دون أن اسجل ان هذه النشرة كانت

---

(٧) صوت الفلاحين ـ لسان حال الحزب الشيوعى المصرى ـ تصدرها مناطق وسط الدلتا والدقهلية والشرقية ـ العدد الثانى ـ ٩ سبتمبر ١٩٥٨ ـ مطبوع بالطبعة بقطع متوسط فى شكل كراس من ثمانى صفحات ـ (نسخة أصلية) .

تعكس تجربة نضالية راقية وحضورا فعليا ، ومؤثرا فى ريف الوجه البحرى ..

.. ومن بين المطبوعات الهامة التى اصدرتها هذه المجموعة « بيان اجتماع ممثلى الاحزاب الشيوعية واحزاب العمال فى البلدان الاشتراكية » .. وقد صدرته بمقدمة جاء فيها « ان نشر هذا البيان يعمم الثروة الغنية من الخبرة التى جمعتها الاحزاب الشيوعية وأحزاب العمال فى المعسكر الاشتراكى ، وان الحزب الشيوعى المصرى اذ يقدم النص الكامل لهذا البيان التاريخى الذى يعتبر بحق البيان الشيوعى لعصرنا هذا ، ليرجو أن يستفيد منه كافة المناضلين فى الحركات الشيوعية والعمالية فى البلاد العربية »(٨) .

.. ولابد لنا استكمالا للتعرف على المواقف .. وللتعرف على النشاط العام لهذه المجموعة وعلى ممكناته .. ان نستعرض ايضا بعض ما ضبط لدى عدد من اعضاء هذه المجموعة ..

« حول الاتحاد القومى » بقلم الرفيق ابراهيم (مبارك عبده فضل) وفى هذا التقرير نطالع .. « ان الهدف من هذا الكتيب هو تدعيم وجهة نظر التيار الثورى ، والحاق الهزيمة بآراء قادة التيار الانتهازى ، وعرض لتاريخ الحركة الشيوعية فى الاقليم المصرى من عام ١٩٤٧ » .

.. ونقرأ « ان التيار الثورى يؤمن بأن قيادة الطبقة العاملة للجبهة انما تخلق وتدعم من خلال البطولات التى تقدمها فى النضال الوطنى وخدمة الجماهير ، وذلك بالحرص على بناء الجبهة الوطنية المتحدة ، وجذب البرجوازية الوطنية الى الاقتناع بفكرة الجبهة الوطنية ، والكفاح ضدها فى نفس الوقت اذا ما اتخذت مواقف ضارة » .

ودعى التقرير الرفاق « .. الى العمل بكل ما فى طاقتهم للانضمام للاتحاد القومى كأعضاء عاملين ، وان لم تساعدهم الظروف فكأعضاء عاديين ، فهذا هو الطريق لتعزيز التحالف مع الطبقات والفئات الوطنية ، فان الحيلولة دون تحويل الاتحاد القومى الى حزب للبورجوازية والعمل على تطويره من شكل تحالف الى جبهة وطنية متحدة يتطلب دعوة الجماهير للانضمام اليه ، وبقدر تدفق الجماهير على الدخول فى الاتحاد القومى ، وعلى قدر نضالها داخله يتوقف مصير كثير من المسائل الحيوية

---

(٨) بيان اجتماع ممثلى الاحزاب الشيوعية واحزاب العمال فى البلاد الاشتراكية ـ صادر عن الحزب الشيوعى المصرى ـ مؤرخ فى ٦ ـ ١٢ ـ ١٩٥٨ ـ كتيب مجموع بالطبعة ـ (نسخة اصلية) .

فان هذا العمل الثورى الجماهيرى يمكنه أن يحبط المحاولات التى تبذلها الدوائر الرجعية والبرجوازية الوطنية والحكومية لتحويل الاتحاد القومى الى حزب لها • وعلى الجماهير أن تتخذ موقفا ايجابيا ـ كنتيجة لمجهودات الرفاق ـ من هذا الاتحاد •• »

•• ويقول التقرير « نعم ان الاتحاد القومى تحت قيادة البرجوازية الوطنية لكنها ليست قيادة ازلية ، ولن تدوم الى ما لا نهاية ويتعين علينا الانضمام الى الاتحاد القومى لتقريب اليوم الذى يتحقق فيه حكم الجبهة الوطنية فى بلادنا ، والمساعدة على الانتقال ببلدنا نحو الاشتراكية بقيادة الطبقة العاملة •• » (٩)

ولا بد لنا أن نعيد قراءة العبارات السابقة فلعلها قد لخصت الفارق الحقيقى بين الجماعتين وبلورته فى صورة لم يكن بامكانها أن تكون اكثر وضوحا من ذلك •

ـ فالاتحاد القومى هو مجرد شكل تحالف ••

ـ وهو تحت قيادة البورجوازية الوطنية ••

ـ لكن هذه القيادة ليست ازلية •

ـ والدوائر الرجعية ، والبرجوازية الوطنية ، وايضا وبشكل محدد « الحكومة » تعمل على تحويله ليصبح حزبا لها ••

ـ انعزال الشيوعيين والجماهير عنه يسهل هذه المهمة •

ـ ولا بد من اقتحامه •• والعمل على تدفق الجماهير الى صفوفه لتدار من داخله معركة تستهدف منها الطبقة العاملة اثبات حيويتها وقدرتها على قيادته •

•• هذا هو محور رأى فريق حدتو • ولا شك أن مثل هذا الموقف لم يكن ليرضى عبد الناصر ، بل لعله كان يخيفه ويفزعه أكثر من موقف المقاطعة واللا مبالاة المتباعدة الذى دعت اليه المجموعة الاخرى •

ولعل هذا سيفسر لنا شيئا غريبا وقع بعد قليل • وهو أن الضربة

---

(٩) « حول الاتحاد القومى » بقلم الرفيق ابراهيم ـ كتيب ضبطت اصوله بالجهاز الفنى للحزب الشيوعى المصرى فريق حدتو ـ ملف القضية رقم ٩ عسكرية عليا ـ محضر اطلاع النيابة على مضبوطات محمد احمد الزهر ورشاد القلهودى ص ١١٧٨ .

البوليسية اذ اتت فى فجر عام ١٩٥٩ كانت اكثر تركيزا واكثر عنفا ٠٠ على فريق حدتو ، من الفريق الآخر ٠

* * *

لكن الامور لم تكن على ذات المستوى حتى فى اطار رفاق هذا التيار٠٠ فثمة جماعة منه كانت لا تجد لا المبرر ، ولا الامكانية ، لاى انتقاد أو حتى تلميح بانتقاد للحكم ٠

وكانت مواقف هذه المجموعة تنسب بطبيعة الحال الى هذا الفريق ككل ٠٠ ولعلها سببت له الكثير من الحرج ٠٠ وبامكاننا ان نطالع آراء هذه المجموعة بصورة اكثر وضوحا ، وان نتابع موقفها بشكل اكثر تحديدا على صفحات « مجلة الغد » التى رأس تحريرها حسن فؤاد ٠٠ والتى اسهم فى اصدارها مكتب الكتاب والفنانين بالحزب والذى كان مسئوله كمال عبد الحليم ٠ ولعل اكثر ما يلفت النظر فى آراء هذه المجموعة هو امعانها برغم كل شىء فى تجنب اى انتقاد ٠ وحتى عندما فتحت السجون ابوابها لتغلقها من جديد على الرفاق ، وحتى عندما اتت انباء التعذيب الوحشى الواقع عليهم ، كانت نغمة التاييد ٠٠ والتاييد فقط هى السائدة ٠

ولنقلب معا صفحات مجلة الغد ٠

ففى افتتاحية عدد يناير ١٩٥٩ وهو العدد الاول ٠٠ « ان شمس العام الجديد تشرق على الجمهورية العربية المتحدة وقد تحررت من سيطرة الاحتلال والاستعمار ، وانقذت اقتصادها ومواردها من ايدى الراسمالى الاجنبى ، واصبح من حقها ان تفاخر بقوميتها العربية ، وان ترفع رايتها كقيادة جديدة مستقلة ، لا تخضع لنفوذ او ايحاء ٠٠ » ٠

و ٠٠ « الغد تصدر لتدعو الى المعرفة ٠٠ والمعرفة هى الطريق الى الحرية كما يقول الرئيس جمال عبد الناصر ٠ هذا هو الاعتبار الذى تضعه الغد امامها لتحفظ لنفسها الطريق السليم فى مواجهة الدوى الذى تحدثه الثقافة الاستعمارية ، والنظريات الخاطئة والتوجهات العابثة »(١٠)

٠٠ والكلمات والايحاءات واضحة ٠٠

ومع ذلك فلعل بالامكان ـ وهذا طبيعى ـ الاعتذار بان العدد كان قد أعد قبل أن توجه الضربة البوليسية الساحقة للرفاق ، وقبل ان يشن عبد الناصر واعلامه أشرس حملة عداء ضد الشيوعية وضد الاتحاد السوفييتى ٠

---

(١٠) الغد ـ العدد (١) يناير ١٩٥٩ الافتتاحية بقلم حسن فؤاد ٠

لكن الصورة تبدو بشكل أوضح مع العدد الثانى الصادر فى فبراير ١٩٥٩

فعلى غلافه الملون بالوان زاهية وجوه ضاحكة فى استبشار وبهجة ، تتوسطها صورة ضاحكة أيضا لجمال عبد الناصر ٠٠ أما ظهر الغلاف فصورة لمظاهرة من الفنانين تحمل لافتة ضخمة « الفنانون يهنئون الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة » وتحت الصورة عبارة « عيد للوحدة موكب الفنانين والكتاب فى الاقليم الجنوبى عندما أعلنت الوحدة » ٠

ثم نقرأ الافتتاحية ٠٠

ونقرأ فيها « يهل علينا شهر فبراير هذا العام وقد ظهرت بوادر الصفاء والهدوء فى وطننا العربى الكبير (!) ولم تعد تجرى محاولات الدس والتفرقة ، أو لعل هذه المحاولات ـ ان شئنا الحقة ـ قد قاربت على نهايتها ٠ ولعل كل عاقل فى البلاد العربية يفهم أن تهدئة الخواطر وصفاء النفوس تتيح الفرصة للنقد والعتاب الودي ، وتقطع الطريق على محاولات الاستعمار واعوانه للتدخل أو التخريب ٠

٠٠ هذا الشهر هو شهر اعياد أعظم انتصارات حققتها بلادنا بعد الثورة ، شهر للوحدة الشاملة بين سوريا ومصر ، ونقطة البدء فى زحفنا نحو وطن عربى تجمعه وحدة الآمال والأهداف » (١١)

وتستمر الحملة المادية للشيوعية والشيوعيين ، ويتصاعد سعارها وتتوالى حملات القبض ، ومع ذلك يصدر العدد الثالث من الغد فى مارس ١٩٥٩ ٠٠ لنقرأ فى افتتاحيته ـ التى نلاحظ أنها موقعة هذه المرة « باسم الغد » وليس باسم حسن فؤاد كما فى العددين السابقين ٠

٠٠ « ان كل صوت عاقل فى البلاد يستحق أن يوزن بالذهب الآن ، فالعقل ثورة لا تعادلها فى بعض الأحيان كنوز الارض كلها ، وكل مواطن عربى يرقب الأحداث الجارية فى وطنه العربى الكبير لا يستطيع الا أن يشعر بالحزن العميق والاسف البالغ لما تطورت اليه الامور بعد الأحداث الدامية ، المخيفة فى العراق فى الأيام الأخيرة » ٠

ثم ٠٠ « ان الاستعمار يحاول أن ينجح من جديد بعد أن هزمته الجمهورية العربية المتحدة فى صراع تاريخى بهر العالم كله ، وكان هذا

---

(١١) الغد ـ العدد الثانى ـ فبراير ١٩٥٩ بقلم حسن فؤاد .

الصراع عاملا فعالا فى اندلاع الثورات الوطنية المثمرة فى باقى أرجاء الوطن العربى الكبير » ٠

ولكن وفجأة يتحول سهم الهجوم الى « البعض » ٠٠ وأى بعض ٠٠ « أى أهداف يا ترى ستتحقق من وراء الدعوة الشريرة التى انطلقت أخيرا من داخل الوطن العربى ، أى هدف سيحققه « البعض » من أصحاب المبادىء والنظريات من وراء عزل دولتهم عن الجمهورية العربية المتحدة ، الا اذا كان هذا الهدف يخدم مصالح الاستعمار ٠

ان الرغبة فى خلق خلاف حول فكرة القومية العربية هى رغبة أعدائنا وقد حققتم للاستعمار رغباته وأحلامه ٠

اذن مع من أنتم ٠٠ والى أين تذهبون » (١٢)

٠٠ ولعل ذات السؤال « مع من أنتم ؟ » قد ارتد الى أصحابه ٠ ولعل هذه الايماءات الواضحة ضد الرفاق العراقيين قد أثارت هواجس الكثيرين من رفاق حدتو ، ولعلها قد أساءت اليهم فى معركتهم ضد التيار الآخر ولعلها قد استخدمت كدليل اثبات ضدهم ٠ ولعلها قد أسهمت الى حد كبير فى طمس المواقف المتسقة والمتوازنة كتلك التى أشرنا اليها فى صفحات سابقة ٠٠ مثل تقرير ابراهيم عن الاتحاد القومى وغيره ٠٠

ولطنا ٠٠ لا نرفض حتى توجيه اللوم الى البعض الذى نسى نفسه فى غمار معركة مفتعلة ، وخالية من الفطنة ضد نظام حكم عبد الناصر الذى كان وبرغم كل أخطائه نظاما وطنيا ومعاديا للاستعمار لكن مثل هذا اللوم ولكى يكتسب صدقه وصحته يتعين عليه أن ينصب على كل الاخطاء وعلى كل المخطئين ٠٠ واولهم عبد الناصر ٠

٠٠ وعلى أية حال فانه حتى هذه الكلمات لم ترض عبد الناصر ، فالحملة الصليبية ضد الشيوعيين سرعان ما طالت حتى أصحاب هذه الكلمات ٠ وأودعتهم أبشع معتقلات شهدتها مصر ٠٠

ففى مارس ١٩٥٩ شن بوليس عبد الناصر حملة اعتقال واسعة شملت الكوادر الوسطى للمجموعتين ، وكان للتركيز ٠٠ ايضا وبصورة واضحة على مجموعة حدتو ٠٠ وحتى حسن فؤاد رئيس تحرير الغد كان بين المعتقلين ٠

* * *

(١٢) الفد ـ العدد الثالث ـ مارس ١٩٥٩

·· ثم ناتى الى الطرف الآخر ··

ونلاحظ ابتداء انه وما أن تم التخلص من رفاق الوحـد ·· أو من اكثريتهم حتى أسرعت الخلافات السياسية بالبروز الى سطح الجماعة التى أصطلحنا على تسميتها باسم جمـاعة الحـزب ·

فثمة رفـاق من الوحـد بقوا فى صفوف الجماعة على أساس الالتزام التنظيمى بوحـدة الحزب ، لكنهم كانوا وفى الاساس يمتلكون ذات الرؤية السياسية للرفاق الذين خرجوا ، او أخرجوا ·

وثمـة رفاق من الوحـد ·· تحالفوا مع خط ع·ف· السياسى ·

وكان هناك موقف الراية ·

ولقـد طالعنـا من قبل ما قاله فخرى لبيب من أنه هو وعـدد من رفـاق الوحـد تحـالفوا مع ع·ف ضد خط الراية « اليمينى » ·

·· ومع ذلك فثمة وثائق صدرت تعبر عن الموقف الرسمى للحزب ، أو بالدقـة يمكن القـول أنهـا تعبر عن الموقف الاجمالى للحزب ·

ففى تقرير معنون « الاتحـاد القـومى والجبهـة الوطنية » صـب الحزب انتقادات عنيفة على الاتحاد القومى ووصفه بأنه «حزب البرجوازية الوطنية الحاكمة ، وليس جبهة وطنية » ثم هاجم التقرير لائحة الاتحاد القومى وعلق على ما جاء فيها من ان هدف الاتحـاد القومى هو بنـاء الامة بناء سليما واقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى انهم ينظرون الى الاشتراكية من زاويتهم الطبقية ، ولا شك أن اشتراكيتهم تختلف كثيرا عن اشتراكيتنا » (١٢)

ورفض التقرير فكرة الانضمام كافراد الى الاتحـاد القومى ، وانتقـد بشـدة حل الاحزاب فى سوريا ·

وبرغم الحساسيات الشديدة تجـاه العراق ، وتجاه الحزب الشيوعى العراقى بالتحديد ، فان البعض يصمم على أن يضع الملح على الجرح ··

---

(١٢) ملف القضية ٨ عسكرية لسنة ١٩٥٩ ــ المرجع السابق . الملاحظة رقم ٢٦ بمحضر اطلاع النيابة العـــامة المؤرخ فى ٢٩ ــ ١ ــ ١٩٥٩ ص ١٥٥١ من الملف .

وتنشر « اتحاد الشعب » فى ٢٦ ـ ٩ ـ ١٩٥٨ مقالا بعنوان « الحزب الشيوعى العراقى يناقش الاتحاد القومى » جاء فيه « أن المكتب السياسى للحزب الشيوعى العراقى قد أصدر بيانا فى ١ ـ ٩ ـ ١٩٥٨ ناقش فيه فكرة الاتحاد القومى ، أوضح البيان ان دعوة الاتحاد القومى دعوة حزبية ضيقة ، ولن تكون اداة لتوحيد الشعب ، وحذر البيان الاتحاد القومى من محاولة ابعاد الحزب الشيوعى عن صفوفه ، وقال ان الحكومات التى تعادى الشيوعيين تعزل نفسها عن شعوبها »(١٤)

وتتواصل دات السياسة ، سياسة المقارنة بين ما يجرى فى مصر وما يجرى فى العراق ، بل لعلها تصبح النغمة الاساسية فى الاعلام الحزبى ولعلها كانت سببا فى الكثير من التوتر المتبادل بين الحكم والجماعة ·

ففى تقرير بعنوان « الى أين نسير ؟ » يوجه الانتقاد عنيفا الى الحكومة لانها تنتهك حريات المواطن وتمنع « حريا التعبير عن مطالب الشعب من عمال وفلاحين . ولانها فرضت الاتحاد القومى على الجماهير ،

ثم ·· « ولتأخذ الحكومة مثلا من الجمهورية العراقية الفتية التى ماهت بالافراج عن الشيوعيين ولم يقتصر الامر على ذلك بل أشركتهم فى الحكم لوطنيتهم ونضالهم البطولى » ·

وقال « ان البرجوازيه تعرف ان اساليب الضغط والكبت والارهاب التى تمارسها فى مصر (اختفت عبارة الاقليم المصرى) لا يمكن ممارستها فى سوريا (واختفت عبارة الاقليم السورى) ·· حتى الآن لم تستطع البرجوازية الحاكمة (الاسم الجديد بدلا عن الحكومة الوطنية) فرض الاتحاد القومى هناك » ·

والاخطر من كل ما سبق ·· « واذا استمر هذا الضغط على سوريا فستتبع ذلك مطالبة اخواننا السوريين بالانفصال عن مصر ، والانضمام للجمهورية العراقية . لان الحركة التقدمية الشعبية الموجودة فى العراق ستتفاعل مع القوى الشعبية الناصية فى سوريا وتجذبها » (١٥)

ولعل طرح هذا الافتراض والاشارة اليه ·· كان كافيا لاثارة ما هو اكثر من الضغينة لدى الحكم ·

---

(١٤) اتحاد الشعب ـ جريدة الحزب الشيوعى المصرى ـ مؤرخة فى ٢٦ ـ ٩ ـ ١٩٥٨

(١٥) ملف القضية ٨ عسكرية عليا ـ المرجع السابق ـ الملاحظة رقم ١٦ من محضر اطلاع النيابة العامة المؤرخ فى ٢٩ ـ ١ ـ ١٩٥٩ ـ ص ١٥٥٣ من الملف .

وعندما وقعت أحداث الموصل عندما حاول « الشواف » القيام بتمرد عسكرى لصالح النظـام المصرى (أو هكذا أعلن فى ذلك الحين) وبينما كان الاعـلام الناصرى يهلل للشواف ويعتبره بطلا وزعت جماعة الحزب نشرات تحمل الشعارات التالية :

« ـ مع قاسم ضد الخونة ـ عاش قاسم بطل الديمقراطية ·

العراق قلعة التحرير ـ العراق ديمقراطية شعبية (!)
الشواف عميل خائن ـ انفقوا أموال الشعب على الشعب بـدلا من المؤامرات ·

نطالب بالغاء الاحكام العرفية ـ نطالب بزيادة مقررات التموين ··

الشيوعيون أبطـال الكفـاح الوطنى ـ الاتحاد السوفييتى صديق العرب المخلص ·

عاشت الاحزاب الشيوعية العربية قائدة الصراع الطبقى والكفـاح ضد الاستعمار والصهيونية ·

نطالب بتشغيل العمـال العـاطلين ـ نطالب بوقف الحملة على الشيوعيين » (١٦)

·· ونلاحظ أنه برغم صحة وضرورة رفع الكثير من هذه الشعارات وصحة وضرورة احياء المطالب الاجتماعية لجماهير العمال والفلاحين ·· وصحة وضرورة احيـاء المطـالب الاجتماعية لجماهير العمال والفلاحين ·· الا أن بعض هذه الشعارات لم يكن واردا الا بهـدف اغضاب الحكام ·· وبالدقـة اغاظتهم مثل « عاش قاسم بطل الديمقراطية » ومثل « مع قاسم ضد الخونة » والمعروف أن عبد الناصر كان يخوض معركة ضارية ضـد عبد الكريم قاسم ··

كمـا أن بعض الشعارات كان يحمل مبالغـات غير صحيحة وغـير علميـة مثل « العراق ديمقراطية شعبية » ··

وعندما تبدأ حملة عبد الناصر الاعلامية ضـد الشيوعيين ، تسرع السكرتارية المركزية باصدار منشور للرد عليه ·· ويحمل المنشور عناوين تقـول ·· « الحملة على الشيوعية تهديد خطير للوحـدة الوطنية والوحدة

---

(١٦) مجموعة من أوراق حمراء وخضراء مكتوب على كل منهـا شـعارين باسـم الحزب الشيوعى المصرى والشـعارات مكتوبة على الآلة تنسل بخط اليد ومطبـوعة بالرونيو ـ (نسخ أصلية) .

العربية ·· ليكافح جميع المواطنين من اجل اطلاق الحريات السياسية والنقابية ورفع مستوى المعيشة ، واقامة الاتحاد الفيدرالى مع الجمهورية العراقية ، ودعوة البرلمان الى الانعقاد » ·

ويقول المنشور ·· « ان الأوساط الشعبية والوطنية قد صدمت بالخطاب الذى القاه رئيس الحكومة (نلاحظ اختفاء الاشارة بالقاب التمجيد لعبد الناصر) فى بور سعيد التى استشهد فيها الوطنيون ومن بينهم الشيوعيون ، لقد وجه الرئيس عبد الناصر ضربة عنيفة الى وحدة الصف الوطنى بحملته على الحزب الشيوعى السورى الشقيق » ·

ويقول ·· « ان بيننا نحن الشيوعيون وبين الرئيس عبد الناصر خلافات اساسية حول عدد من المسائل الحيوية المتعلقة بحياة شعبنا ومستقبله (··· عبارة غير واضحة فى الاصل) ·· وحكمة رفضت ان تقيم حياة نيابية ، وفرضت دستورا غير ديمقراطى ، فعاشت بلادنا فى ظل حكم عرفى خنقت فيه حرية الراى والصحافة وضربت فيه الحريه النقابية » ·

ويستطرد المنشور معددا تضحيات الحزب الشيوعى السورى وموقفه من الوحدة ، وتفضيله الاتحاد الفيدرالى ، ثم موقفه من الاتحاد القومى ·· ثم « ان اعلان الرئيس عبد الناصر الحرب على الحزب الشيوعى السورى انما يشكل اعظم تهديد لحركة التحرر العربى ، فالحزب الشيوعى السورى يمثل قوة شعبية اساسية » ·

وقال « ان الاستعمار وعلى رأسه امريكا يرسل عملاءه وجواسيسه من أمثال رانترى للايقاع بين حكومة عبد الناصر وحكومة قاسم ، وان للحزب الشيوعى المصرى ليحذر حكومة عبد الناصر من المضى فى طريق اعلان الحرب على الشيوعيين فى البلاد العربية » ·

وفى الختام يطالب البيان « جميع المواطنين بأن يوحدوا جهودهم لصيانة سلامة الصف الوطنى ، والكفاح من اجل الوحدة العربية الديمقراطية ، واقامة حكم محلى وبرلمانى فى كل من سوريا ومصر ، ومن أجل اتحاد فيدرالى مع العراق ، والكفاح من اجل الغاء الحكم العرفى والقوانين المقيدة للحريات ورفع مستوى المعيشة »(١٧) ·

---

(١٧) منشور من ورقة واحدة مطبوعة على الوجهين ــ مكتوب بالآلة الكاتبة ومطبوع بالرونيو ــ معنون « بيان من الحزب الشيوعى المصرى » وموقع السكرتارية المركزية للحزب الشيوعى المصرى مؤرخ ٢٤ ــ ١٢ ــ ١٩٥٨ (نسخة أصلية).

.. لكننا نود ان نلاحظ ان هذا المنشور لم يقتصر على تقديم جديد فى كيفية معالجة الحزب لمواقفه ، سواء فى الأسلوب المستخدم ، أو فى الشعارات المرفوعة ، أو فى التصدى للسلبيات وابرازها ، أو بالدقة التركيز عليها بينما اختفى التهليل أو حتى الحديث عن الايجابيات .. بل انه قد حمل جديدا فى مواقف الحزب ..

فالحزب الذى أعلن عن مباركته للوحدة المصرية السورية وتأييده المطلق لها ، بل واعتبرها نقطة تحول فى تاريخ النضال العالمى ضد الاستعمار يعلن الآن وفى صراحة ـ فى هذا المنشور ـ وجود خلافات بين الشيوعيين والحكومة حول السياسة الداخلية وحول مفهوم الوحدة العربية ويقول .. « يوجد خلاف آخر بين الشيوعيين والحكومة حول فهم المقصود بالوحدة العربية ، اذ بينما تفهم الحكومة معنى الوحدة العربية على انها الغاء شخصية الشعوب العربية ، وفرض أساليب الحكم المصرى عليها ، فان الشيوعيين ينادون بضرورة الوحدة على أساس ديمقراطى وليس لمصلحة طبقة واحدة »(١٨) .

.. وسارت الحملة فى طريق التصعيد . عبد الناصر يشن حربا صليبية على الشيوعيين المصريين والشيوعيين العرب ، ومن الطرف الاخر يبدو أن جماعة الحزب قد قررت فى نهايات شهر ديسمبر خوض معركة حقيقية تتصادم فيها مع حكومة عبد الناصر ..

ثمة وثيقة مؤرخة ٢٦ـ ١٢ ـ ١٩٥٨ معنونة « تقرير من مكتب الدعاية المركزى » جاء فيه :

.. « ان واجب الحزب هو ان يؤكد على خطه السياسى فى هذه الظروف الدقيقة والتى تتميز بتفاقم الصراع الطبقى ، وترتكب فيها الرأسمالية الحاكمة أخطاء جسيمة تفتت الصف الوطنى ، وتهدد مكاسبنا وانتصاراتنا الوطنية بافدح الأضرار ، وترفع فيها الحكومة علم معاداة الشيوعية ومحاربة الاحزاب الشيوعية فى البلاد العربية المتحررة » .

.. ومن ثم « قرر مكتب الدعاية توجيه جميع مسئولى الدعاية فى المناطق والأقسام والخلايا الى مضاعفة الجهود لتوزيع مطبوعات الحزب ومنشوراته وبياناته وشرحها لاوسع الجماهير ، كما دعا جميع مستويات الحزب لتجنيد كل امكانياتها الكفاحية والفنية لنشر شعارات الحزب وهى : الحملة ضد الشيوعية تحطيم للوحدة الوطنية ـ قيام التحالف بين الاتحاد القومى والحزب الشيوعى المصرى ـ ليمنع الاتحاد القومى من

---

(١٨) المرجع السابق .

التدخل فى شئون النقابات ـ ضرورة الافراج الفورى عن المسجونين والمعتقلين الشيوعيين ـ تأييد حكومة عبد الكريم قاسم » ٠

ثم اكد البيان على « ضرورة قيام جميع الرفاق وجميع هيئات الحزب بالنزول بهذه الشعارات فى حملات متتالية مستخدمين أساليب الكتابة على الجدران ووضع توقيع الحزب الشيوعى المصرى أسفل ما يكتب ، وعمل ملصقات فى الاماكن العامة وطبعها جميعا على أجهزة المناطق او باستخدام لمكانيات اخرى ان وجدت ، أو نسخها بالكربون وتوزيعها فى المصانع والمدارس والكليات واماكن تجمع الجماهير ، وكتابة بعضها او كلها بالخط الكبير على لافتات ورقية صغيرة أو متوسطة ولصقها فى الاماكن العامة البارزة ، والهتاف بما يمكن منها فى الاجتماعات والتجمعات التى تعقد فى المناسبات ٠ وعلى جميع الرفاق التمسك بحرفية هذه الشعارات » (١٩)

٠٠ وفى ٢٨ ـ ١٢ ـ ١٩٥٨ ٠٠ اى قبل الضربة البوليسية بثلاثة أيام تجتمع السكرتارية المركزية للحزب وتتخذ عددا من القرارات جاء فيها « لقد درست السكرتارية المركزية للحزب الشيوعى المصرى بجلسة ٢٨ـ١٢ـ١٩٥٨ الاجراءات التى يجب أن تتخذ على ضوء الهجوم الذى تشنه البرجوازية الحاكمة على الاحزاب الشيوعية فى البلاد العربية ، كما نوقش الوضع السياسى ٠٠ وانعكاساته على الوضع التنظيمى وترى السكرتارية ان اشتداد هجوم العدو الطبقى (انها المرة الاولى التى يستخدم فيها هذا الوصف للحكومة) على الحزب يتطلب تدعيم اللجنة المركزية بعناصر ثابتة طبقيا ومثقفة بسياسة الحزب ويفضل أن تكون من العناصر الجديدة ، وكلف المكتب التنظيمى بتقديم قائمة بترشيحاته على ضوء الاسس المتفق عليها تمهيدا لطرح الامر على اللجنة المركزية ، (لا نملك سوى ابداء الدهشة من التفريط المخل فى أمان الحزب الى درجة خطر مثل هذا الموضوع المطلق السرية) ٠ كما قررت تأمين اللجنة المركزية واختيار احتياطى لها وتأمين الاجهزة الفنية (ونبدى ذات الدهشة من خطر مثل هذه القرارات) كما قررت السكرتارية المركزية عقد اجتماعات من أعضاء اللجنة المركزية ومسئولى المناطق والمكاتب المركزية لتعبئة

---

(١٩) بيان من مكتب الدعاية المركزية ـ الحزب الشيوعى المصرى ـ مؤرخ ٢٦ ـ ١٢ ـ ١٩٥٨ ضبطت نسختان منه لدى سعد زهران عند القبض عليه . احدهما خطية والاخرى مكتوبة بالآلة الكاتبة ـ محضر اطلاع النيابة على مضبوطات المتهم الثالث سعد عبد القوى زهران ـ ملف القضية ٨ عسكرية عليا ـ المرجع السابق ـ ص ١٥٥٦ .

جميع الكوادر الثورى للوقوف فى وجه هجمات العدو الطبقى • كما رأت السكرتارية ضرورة انتظام جريدة الحزب فى الصدور مرتين كل شهر •• وانتظام حياة الحزب مرة كل شهر •• والاهتمام باستخدام سلاح المنشور كوسيلة لاثارة الجماهير فى قضاياها اليومية » •

ثم تعود السكرتارية المركزية فتقرر « ان البرجوازية الحاكمة بدلا من أن تستجيب الى المطالب المشروعة للطبقات الشعبية انفردت بشعار مكاسبنا الوطنية ، وهى عندما ترفع شعار معاداة الشيوعية فهى انما تحاول أن تخفى حقيقة الصراع الطبقى المتفاقم وأن تخفى مسئوليتها فى تفاقمه ، وأن تلقى تبعة ذلك على الطبقات الشعبية وطليعتها المناضلة الحزب الشيوعى • ان البرجوازية الوطنية الحاكمة حين تعلن الحرب على الشيوعيين العرب انما تتعثر فى طريق مليىء بالأخطاء وتعالج خطأ فادحا بالوقوع فى خطىء افدح ، ذلك أن سياسة معاداة الشيوعية نغمة ممجوجة رفضتها الشعوب العربية » (٢٠)

•• ويبدو من القرارات السابقة أن السكرتارية المركزية لم تكن فقط بصدد تغيير بعض المواقف السياسية الاساسية ، وخاصة موقفها ازاء « البرجوازية الحاكمة » و « العدو الطبقى » •• وانما كانت أيضا بصدد توقع ضربة بوليسية واتخذت قرارات بسلسلة من الاجراءات التنظيمية تحاول ان تمد الحزب لهذه الضربة المحتملة •

•• لكن الضربة اتت باسرع مما توقع الجميع ••

وفاجأت الجميع •• وشملت الجميع ، المؤيدين والمعارضين •

المتفائلين •• والمتشائمين ••

وكان الجميع غير مستعدين لتحملها •

لقد انهكوا انفسهم فى صراعهم مع بعضهم البعض •

---

(٢٠) قرارات اجتماع السكرتارية المركزية للحزب الشيوعى المصرى بتاريخ ٢٨ ــ ١٢ ــ ١٩٥٨ . ورقة محررة بالآلة الكاتبة ــ راجع ملف القضية ٨ عسكرية عليا ــ المرجع السابق . محضر اطلاع النيابة على مضبوطات المتهم الاول فؤاد السيد مرسى ص ١٥٥٥ من الملف ، واطلاع النيابة على مضبوطات المتهم الثالث سعد عبد القوى زهران ص ١٥٥٧ من الملف .

وفرطوا فى أمان بعضهم البعض ، وثرثروا بأسرار بعضهم للبعض ·

وآن للجميع أن يدفعوا الثمن ·

من أخطأ ومن لم يخطىء ·

من اتجه يمينـا ومن اتجه يسارا · ومن سار على الخط الصحيح ·

فلقـد كان عبد الناصر ـ وكما قلنـا أكثر من مرة لا يريـد سـوى الانفـراد · ولا يقبـل باقـل من الانحناء المطلق والتأييد غير المشروط ·· وغير المحدود ·